

صورة الشخصية المثقفة في القصة القصيرة الإيرانية؛ كلى ترقى نموذجاً

بدا الله ملايرى (الكاتب المسؤل)*

ناصر قاسمى**

كمال باغجری***

هادى حق گویان****

الملخص

تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على صورة الشخصية المثقفة فى القصة القصيرة الإيرانية، وذلك من خلال التركيز على المجموعات القصصية للكاتبة الإيرانية كلى ترقى، وهى "أنا أيضاً غيفارا" (من هم جگوارا هستم) (١٣٤٨ش / ١٩٦٩م)، و"الذكريات المبعثرة" (خاطره‌هاى پراکنده) (١٣٧١ش / ١٩٩٢م)، و"مكان آخر" (جايى ديگر) (١٣٧٩ش / ٢٠٠٠م)، و"عالمين" (دو دنيا) (١٣٨١ش / ٢٠٠٢م)، "الفرصة الثانية" (فرست دوباره) (١٣٩٣ش / ٢٠١٤م). وتسعى الدراسة إلى تقسيم الشخصيات المثقفة إلى فئات حسب رؤى هذه الشخصيات وأقوالها، ومواقفها من الجمهور والسلطة، وما تتلقاه من ردود تنبثق من مجابهة بين قطبى ما يسمى بثنائية الأصالة والحداثة. كما تكشف الدراسة عن غياب النضج المعرفى لدى الشخصية المثقفة وتأرجحها بين القطبين الحداثة والأصالة بوصفها سمتين أساسيتين لهذه الشخصية. كما تراءى للباحثين أن الشخصيات المثقفة فى قصص ترقى القصيرة تضطر فى كثير من الأحيان إلى إدارة ظهرها إلى قناعاتها الفكرية الحداثية، لأسباب أهمها: القمع الذى تمارسه السلطة السياسية والشارع ضد هذه الشخصية، وخضوعها لاستمرارية الحياة، وتفضيل مصالحها الشخصية على هواجسها الإصلاحية. وانقسمت الشخصيات المثقفة فى ضوء ما تقدم إلى: الشخصية التى لا يهّمها مصير المجتمع، والشخصية المهمّسة، والشخصية الخائنة لقناعاتها، والشخصية العاجزة عن الارتباط بالناس.

الكلمات الدليلية: الأدب الفارسى المعاصر، القصة القصيرة، كلى ترقى، الشخصية المثقفة، الأصالة، الحداثة.

*. أستاذ مساعد فى اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، كلية فارابى للكلديات، قم، إيران..

malayeri75@ut.ac.ir

** .أستاذ مساعد فى اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، كلية فارابى للكلديات، قم، إيران.

naserghasemi@ut.ac.ir

***. أستاذ مساعد فى اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، كلية فارابى للكلديات، قم، إيران.

kbaghjери@ut.ac.ir

****. طالب الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، كلية فارابى للكلديات، قم، إيران.

Hadi.haghoyan@yahoo.com

تاريخ القبول: ١٣٩٨/٦/٥ش

تاريخ الاستلام: ١٣٩٨/٢/٢٧ش

المقدمة

أبصرت القاصة والروائية الإيرانية گلی ترقی الضوء عام ١٣١٨ش / ١٩٣٩م في طهران، وذلك في كنف عائلة ثقافية شهيرة، فأبوها لطف الله ترقی صاحب جريدة ترقی الشهيرة الصادرة في العشرين القاجاری والبهلوی، وللوالد دور مهم جداً في تكوين الكاتبة الثقافي، تقول الكاتبة في حوار لها مع مجلة "بخارا": «كان والدي صاحب جريدة ترقی، وكان اهتمامي كله بالمجلة والكتب والوالد الذي يكتب قصصاً خاصة به، وكانت أمي تقول لي غاضبة لا تحقّ لك قراءة هذه القصص، لكنني كنت أقرأها.. كنت دائماً في مكتب المجلة، وأرى أبي جالساً يكتب.. كتبتُ في مجموعة "علمين" (دو دنيا) أنني صغيرة أذهب إلى مكتب أبي وأراه جالساً يكتب.. وأنا أنظر إلى أحرف تشبه النمل. كان يجلسني إلى جانبه ويريني شكل الكلمات وهو يولج القلم في الدواة، وأنا أرى كل شيء في تلك الدواة السحرية.. حين خرج أبي من المكتب أدخلتُ إصبعي في الدواة، وأردتُ أن أكتب على ثيابي قصة. وكتبتُ بالإصبع ما كان في رأسي بوصفه قصة، لكنني فوجئتُ بصوت أمي، وهي تصرخ في وجهي: انظري ماذا صنعت بنفسك أيتها البنت الوسخة؟ وأخذتني إلى الحمام لتخلع ثيابي وتغسلني، فرأيتُ أن الماء محاقرة القصة التي كتبتها، وشكلتُ هذه بالنسبة لي أول تجربة الرقابة. منذ ذلك اليوم وأنا أفكر بتلك القصة، بوصفها أول وربما أفضل قصة كتبتها في حياتي، وما أكتبه بحث مستمرّ للعثور على عليها، أول قصصي وأفضلها وأكملها.» (ترقی، ١٣٩٣ش b)

وأنهت الكاتبة دراساتها الأساسية والثانوية في طهران، ثم غادرت إيران عام ١٩٥٦م إلى الولايات المتحدة حيث درست الفلسفة وعادت عام ١٩٦٢م إلى إيران، لتدرس في كلية الفنون الجميلة بجامعة طهران إلى عام ١٩٧٩م حيث هاجرت إلى فرنسا حيث تسكن حالياً (زرلکی، ١٣٨٩ش: ١٣٣-١٣٤)، لكنّها لم تقطع صلتها بإيران، إذ تزورها باستمرار، ولعلّ في ذلك سرّ نجاحها في خطاب سردي دائم الاتصال بالشارع الإيراني، كما أنّ في عيشها في فرانس سرّ نجاحها في رسم صورة الأنا في علاقتها بالآخر وبيئته، «فتحضر صورة الغرب حضوراً لافتاً في مجموعاتها القصصية التي كتبتها في العقدين الأخيرين، مثل مجموعات "مكان آخر" و"الذكريات المبتوثة" و"الفرصة

الثانية".» (آقاجانى وملايرى، ١٣٩٦ش: ٣٤)

وتستمرّ الكاتبة فى الكتابة فى الكتابة السردية منذ مجموعتها الأولى "أنا أيضاً غيفارا" (من هم چگوارا هستم) (١٣٤٨ش / ١٩٧٠م) إلى الآن، وحصيلة إبداعها مجموعات قصصية وروايات. من أهمّ مجموعاتها القصصية "أنا أيضاً غيفارا"، و"الذكريات المبعثرة" (خاطره‌هاى پراکنده) (١٣٧١ش / ١٩٩٢م)، و"مكان آخر" (جايى ديگر) (١٣٧٩ش / ٢٠٠٠م)، و"عالمين" (دو دنيا) (١٣٨١ش / ٢٠٠٢م)، "الفرصة الثانية" (فرصت دوباره) (١٣٩٣ش / ٢٠١٤م)، ورواياتها "السبات الشتوى" (خواب زمستانى) (١٣٥١ش / ١٩٧٢م)، و"الحادث" (اتفاق) (١٣٩٣ش / ٢٠١٤م)، و"العودة" (بازگشت) (١٣٩٧ش / ٢٠١٨م). وترجمت بعض قصص الكاتبة ورواياتها إلى اللغات الأجنبية. وحصلت الكاتبة عام ٢٠٠٩م على جائزة بيتا Bita، - وهى جائزة سنوية يمنحها مركز الدراسات الإيرانية فى جامعة استنفورد إلى "أعلام الثقافة الإيرانية"، بعد أن فازت عام ٢٠٠٥م بوسام الفنون والآداب Chevalier des arts et des letter الذى تمنحه الدولة الفرنسية.

وتتناول هذه الدراسة قصصاً قصيرة للكاتبة كلى ترقى يركّز فيها السرد على الشخصية المثقفة، والقصص المدروسة هى "أنا أيضاً غيفارا"، و"السفر" و"الشجرة" من مجموعة "أنا غيفارا أيضاً"، و"العادات الغربية للسيد ألف فى الغربية" (عادت هاى غريب آقاي الف در غربت) من مجموعة "الذكريات المبعثرة"، و"شجرة الكمثرى" (درخت گلابى) من مجموعة "مكان آخر"، وقصّة "پوران السمينه وآمالها الكبيرة" (پوران خيكي و آرزوهاى بزرگش) من مجموعة "فرصة أخرى".

وتعدّ كلى ترقى من أهمّ الكاتبات الإيرانية وأهمّها فى مجال كتابة القصة القصيرة الحديثة، وفى يتعلق موضوع هذه الدراسة وهو الشخصيات المثقفة فى قصص الكاتبة القصيرة، فيمكن القول بإيجاز إنّ عالم القصة القصيرة لدى كلى ترقى عرض فنى ناضج لما تعانى منها الشخصيات المثقفة فى علاقتها بالذات والآخر الذى يتمثل فى المجتمع والسلطة. ولعلّ للخلفية العائلية الثقافية للكاتبة واختصاصها الجامعى فى مجال الفلسفة والأسطورة دوراً بارزاً فى تصويرها لعالم الشخصيات المثقفة، كما أنّ طبيعة القصة

القصيرة، وهى تركّز لخلق وحدة التأثير على فئة قليلة من الشخصيات (ميرصادقى، ١٣٨٨ش: ٢٦)، كما تنبنى على مكوّنى الشخصية والحوار (وستلند، ١٣٧١ش: ١٥٧) دوراً فى تركيز الكاتبة على الشخصيات بشكل عام والمتقفة منها على وجه التحديد. من أهم نقاط الافتراق بين القصتين القصيرتين ما قبل الحداثية و الحداثية - حسب بعض النقاد - ما يتعلّق بوظيفة الشخصية، فجلّ اهتمام الكتاب الواقعيين منصبّ على رسم واقع موضوعى عامّ ومن ثمّ على خلق شخصيات منسجمة مع ذلك الواقع، لكنّ الكتاب الحداثيين يحاولون رسم الواقع المتشظى الذى يعيشونه هم وكائناتهم الورقية، ومن الطبيعى أن نرى استحالة الانسجام بين الشخصية والعالم أو انسجام الاستحالة، إذ تقف جميع الاستحالات والتحديات ضدّ الشخصية فراها وحيدة تعاني اضطرابات نفسية وصراعات داخلية لتعكس هذا على تشظّي الزمان وباقي المكونات النصية لتمثّل علاقة الإنسان الحديث بالعالم أحسن التمثيل. (كلشيري، ١٣٨٩ش: ٤٠-٤١؛ پاينده، ١٣٨٩ش: ١٥-٣٣؛ هاوتورن، ١٣٩٤ش: ٣٧-٤٣) ويتراءى لنا أن بناء القصة القصيرة بأهمّ ميزاتها المتمثلة فى وحدة التأثير والحبكة البسيطة والشخصيات القليلة ثلاثم جدّاً خلق الشخصيات المثقفة فهى من أكثر الشخصيات تعرضاً للقمع والتهميش، وتبرز فى هذا المضمار القصة القصيرة الحداثية فالمثقف ظاهرة خرجت من رحم العالم الحديث. ومن هنا تجد دراسة الشخصيات المثقفة فى هذا الجنس الأدبى مسوّغها، خاصّة أنّ الكاتبة الإيرانية كلى ترقى من أبرز الكاتبات الحداثيات فى مجال الأدب الفارسى الحديث.

أسئلة البحث

تحاول الدراسة الإجابة عن سؤال أساسى تتعلق بسمات الشخصيات المثقفة فى قصص كلى ترقى القصيرة، ويخرج من رحم هذا السؤال سؤالان فرعيان هما: ما العوامل التى تقف وراء تبلور تلك السمات؟ وما دور المجتمع الذى يعيشه المثقف فى بلورة تلك السمات؟

فرضيات البحث

١. للشخصيات المثقفة فى النصوص المدروسة سمات تضاهاى تلك التى تميز

الشخصيات في النصوص القصصية الحداثية وهي الاضطرابات النفسية والصراعات الداخلية.

٢. العوامل المهمة التي تعمل على بلورة سمات الشخصية المثقفة هي فشلها في تحقيق طموحاتها الإصلاحية ومن ثمّ انسحابها من تلك الطموحات نتيجة مقاومة المجتمع حين يرفض أية محاولة تغيير تحلم بها الشخصية المثقفة، وكذلك عجز المثقف والمجتمع المتبادل في تأسيس علاقة حياتية بناءة بينهما.

الدراسات السابقة

هناك دراسات تناولت أعمال الكاتبة گلی ترقی القصصية، لكنها لا تناسب من ناحيتي الكمية والنوعية قامة ثقافية مثل الكاتبة، مع ذلك إن كتاب "خلسه خاطرات" (عالم الذكريات) للناقدة شهلا زركي الصادر عن منشورات نيوفير الإيرانية عام ١٣٨٩ش / ٢٠١٠م يستحقّ الإجلال لنظرته البانورامية لأعمال الكاتبة الروائية والقصصية، كما ثمة بعض الدراسات المجادّة أهمها:

١. "صورة الشرق والغرب في قصتي "سفر أمينة العظيم" لگلی ترقی و"سجل أنا لست عربية" لغادة السمان: دراسة مقارنة" لسمية آقاجاني ويد الله ملايري (المنشورة في مجلة "إضاءات نقدية" الصادرة بالعربية)

٢. "تحليل تقابل های دوگانه در مجموعه «جایی دیگر» لگلی ترقی" (دراسة الثنائيات الضدية في مجموعة "مكان آخر" القصصية لگلی ترقی)، للباحثين محمد حسن حسن زاده نيري وزهرا علي نوري، المنشورة في مجلة "ادبيات پارسى معاصر".

٣. "بررسی شخصیت های داستان "اناربانو وپسرهايش" (دراسة الشخصيات في قصة "اناربانو وأبناؤها") للباحثين ابراهيم سليمي و فاطمه جهرمي المنشورة في مجلة "ادب پژوهی".

حسب معلومات الباحثين إنّ هذه الدراسة هي أول دراسة مستقلة تتناول مكوّن الشخصية في أعمال الكاتبة القصصية كلها، كما أنّها رائدة في مجال درس الشخصية المثقفة في هذه الأعمال.

الشخصية المثقفة وسماتها في أعمال كلى ترقى القصصية

لكى نمضى فى نسق منهجى شفاف علينا أن نختار مما يسميه المفكر المصرى صلاح فضل «غابة التعاريف المتشابكة لمفهوم المثقف والمثقفين» (فضل، ١٩٩٩م: ٣٣)، تعريفاً قريباً من تصوّرنا فى هذه الدراسة وهذا ما نجدّه فى تعريف موجز قدّمه المفكر الإيطالى أنطونيو غرامشى حين يراه «شخصاً وضع المجتمع على عاتقه سلسلة من الواجبات.» (سعيد، ١٣٨٢ش: ٤١-٤٦) والتعريف ينطوى على ميزتين أساسيتين للمثقف، أولاها واجب المثقف إزاء المجتمع الذى يعيشه، والمجتمع هنا قابل للتكبير والتعميم لاستيعاب المجتمع الإنسانى كله، أما الميزة الثانية للمثقف التى نستنبطها من مضمون تعريف غرامشى وليس من ظاهره هى أنّ المثقف شخص على درجة عالية من الوعى تجاه الظروف التى يعيشه المجتمع، فهو مفكر يعرف الواجبات التى يحمّله المجتمع كما يستطيع تقديم حلول ومخارج للأزمات التى يواجهها المجتمع. ومن هنا يتجلى الالتزام الاجتماعى للمثقف، وهذا ما يبدو - فى الوهلة الأولى - متناقضاً للأهمية التى توليها القصة الحدائث لما يطرع فى داخل الشخصية بشكل عام والشخصية المثقفة على وجه التحديد، مع أنّ «تركيز الحدائث على الصغير من العالم وليس كبيره، وللبعد الشخصى فيها أهمية تفوق الأهمية الاجتماعية» (چايلدز، ١٣٩٣ش: ٢٩)، لكننا سنرى عبر الدراسة أنّ أزمة المثقف الداخلية الخارجية ومصدر قلقه واغترابه كامنة فى تلك العلاقة الإشكالية بين الشخصية المثقفة والمجتمع، فهى تريد إصلاح الثانى وتحسين ظروفه لكنّه لا يقبل بهذا الإصلاح، وينعكس هذا الرفض على الداخل لنشهد صراعاً نفسياً داخلياً لدى الشخصيات المثقفة.

الشخصية المثقفة وتأرجحها بين الأصالة والحدائث

إنّ المهم فى القصة القصيرة الحدائثية التركيز على العالم الذهنى للشخصية مما يجعل المكونات السردية الأخرى تدور فى فلك شخصية القصة. من أجل دراسة الشخصية فى أعمال كلى ترقى القصصية نشدّد على البعد الحدائثى فى هذه القصص، لأنّ موضوع هذه الدراسة وهى الشخصيات المثقفة وليدة العصر الحديث فالتركيز على البعد الحدائثى

في القصة والشخصية المثقفة من شأنها أن تمنح انسجاماً للدراسة.

حين نتحدث عن الحداثة في القصة والشخصية تتبادر إلى الذهن تلقائياً ثنائية الحداثة والأصالة، لتصبح هذه الثنائية الركيزة الثانية للدراسة. وتبنى هذه الثنائية برأينا الخلية المركزية للبنية الفكرية للمثقفين الإيرانيين ومن ثم الركيزة الأساسية للبناء الفكري لدى الشخصيات المثقفة في نص كلى ترقى، وتتبوأ موقفاً حاسماً لتعامل المثقف مع قضايا المجتمع الأخرى مثل الدين والسلطة والجمهير والمرأة والهوية أو العلاقة بين الذات والآخر.

وتعدّ هذه الدراسة قطبي هذه الثنائية بمثابة وحدتين منفصلتين يستحيل كل محاولة للدمج بينهما، فإقصاء أى مكون من مكونات الأصالة أو الحداثة، سينتج أصالة منقوصة أو حداثة منقوصة (بهرامى كميل، ١٣٩٣ش: ١٤٠-١٦٣)، لا تملك الإيجابيات المتوقعة لكل واحد منهما، لأنّ جدوى الحداثة أو الأصالة وفعاليتها تكمنان في العلاقات العضوية بين جميع مكونات أى واحد منهما فلا ينتهى تبنى بعض مكونات الحداثة أو الأصالة ورفض المكونات الأخرى إلى ما يمتلك ميزات الإنتين بل يسفر عن موت كليهما، دون أن يقدم بديلاً لهما. يفترض هذا البحث تناقضاً جوهرياً بين قطبي الحداثة والأصالة، فيرى تراوح الشخصيات المثقفة أو تأرجحها بين هذين القطبين سمة أساسية لهذه الشخصيات في القصص المدروسة. فى مجتمع يعيش برزخاً بين الأصالة والحداثة أو يظنّ بالسذاجة أنه فى حالة الانتقال من الأصالة إلى الحداثة، فى مثل هذا المجتمع تقف الشخصية المثقفة فى موقف حرج، نتيجة التناقض بين الاستمرار فى أداء مهام وضعها المجتمع على عاتقها وبين طموحها لتغير هذا المجتمع طبقاً لرؤاها النقدية الحداثية، ويتجلى هذا الموقف فى اضطرابات نفسية وصراعات داخلية تعاني منها هذه الشخصية. تكشف المقبوسات الآتية من قصة "أنا أيضاً غيفارا" (من هم چگوارا هستم) عن تردد الشخصية المثقفة بين واجباته التقليدية بوصفه والدّاً وأحلامه كمثقف:

١. «كان عليه أولاً أن يأخذ طنجرة طعام الأولاد إلى المدرسة، كما عليه أن يستلم الملابس من محل كوى الملابس وغسيلها، ويشترى ما كتبتها زوجها، ثم يعود إلى البيت لتناول الغداء والعودة إلى المصلحة. تذكر أنّ عليه أيضاً زيارة حمّاه فشرع بالإرهاق.»

(ترقى، ١٣٤٨ش: ١٢-١٣)

٢. «تذكر أنه كان من المقرّر وقوع أحداث كثيرة، كان من المقرر حصول ألف تحوّل قبل بلوغه الأربعين من عمره، ألف معجزة غريبة، ألف قرار وخيار، ألف تجل، وعلم، وعقيدة. تذكر أياماً يطمح بإصرار لإقناع العالم كله، الأيام التي كان على قناعة تامة، تلك الأيام التي كان يظنّ فيها أنّ كلّ شيء رهن إرادته، إيجابيات الأشياء وسلبياتها، ما هو واجب أدائه وما هو ممنوع.» (المصدر السابق: ١٨-١٩)

في المقبوس الأول نحن أمام واجبات الشخصية المثقفة بصفتها رجل البيت، ويكشف "كان عليه أولاً" عن الطابع القسري لهذه الواجبات مما يسفر في النهاية عن إرهاق الشخصية، وذلك نتيجة تناقضها مع طموح المثقف، كما أنّ اتساع دائرة هذه الواجبات المصحوبة المخصّبة بقوة الاستمرار سيزيد الضغط عليها، كما يؤكد الطابع القسري لهذه الواجبات: «وتذكر زوجته وهي مشغولة بنظافة الغرف والحوش، واضعة الأزهار في المزهريات، كما أخبرت النساء ليطبخن معاً شيرين بلو وفسنجون، وهي الآن تنتظر قدوم زوجها ليقبل وجهها، مديراً بخور الحرمل حول رأسها مهنتاً عيد ميلادها.» (المصدر السابق: ١٩)

وتبلغ هذه الأعمال اليومية التي تمثّل واجبات الشخصية المثقفة بوصفه عضواً في المجتمع درجة من الترسخ بحيث هيمنت استحالة رفضها هذه الواجبات القسرية على لاوعيتها، فظهرت هذه الهيمنة بطريقة ضمنية في المقبوس الثاني، إذ تعدّ أحلامها الفاشلة أحداثاً كان من المقرر وقوعها لكنّها لم تتحقق، كأنها معجزة خرافية غريبة لن تحقق أبداً. وبما أن المعجزة أمر خارق للعادة (المرجاني، لاتا: ١٨٤)، مخالف للمنطق الطبيعي للأحداث، فتشبيه الأحلام الماضية للشخصية بالمعجزة الغريبة تأكيد لهدر تلك الأحلام: «قال في نفسه: تعود تلك الأيام إلى قبل مئة عام، ألف عام. لم أعد أطيق أكثر من هذا. في السنة القادمة أبلغ الأربعين من عمري. صرتُ عجوزاً عاجزاً. واجبي حماية عائلتي، واجبي تربية أولادي، واجبي الذهاب بهذه الطنجرة والعودة بها.» (المصدر السابق: ١٩-٢٠)

فقدت الشخصية المثقفة في أعماق لا وعيها إيمانها بأحلامها أو ضعف هذا الإيمان

لدرجة أنّ كل محاولة لاستعادتها يتحوّل إلى حالة من الأسى والأسف يزيد فى تشويش ذهنها المشوش أساساً، فتبذل قصارى جهدها كى لا يفكر، «مُخفياً تلك الأيام فى جيبه كصورة قديمة محزنة ليرميه بعيداً فى أوّل فرصة.» (المصدر السابق: ١٩)

من تقنيات خلق الدلالة الأدبية اللجوء إلى استخدام الرمز (باينده، ١٣٨٩ش: ١٠٩) وتستخدم الكاتبة فى قصة "أنا غيفارا أيضاً" رمزى الطنجرة والساعة للتعبير عن دلالتى التشيئ والتكرار الممل للأعمال الروتينية وكذلك الخوف والقلق على ضياع الوقت. فالشخصية المثقفة فى قصص كلى ترقى قلقة أبداً على ضياع الفرصة وسرعة عجلة الزمان، وسواء فى ذلك تلك المواقف التى تتعلق بأحلامها المهذورة أو أوقاتها المهذورة فى سبيل أداء واجباته اليومية: وهذا ما نراه فى جمل مثل «على أن أصل إلى المدرسة بالسرعة... لا شك فى أنّ أولادى الآن يعدّون الدقائق»، «قبل قليل كنت فى الثلاثين من عمري. كيف بلغت فجأة التاسعة والثلاثين؟»، «نظر إلى الساعة، لم يكن لديه متسع من الوقت»، «هذه هى المرة الأولى التى أتأخر...»، «لعل حساب الزمان خرج عن سيطرته. وهل يمكن أن يفتح المرء عينيه ليرى ذهاب نصف عمره؟» (ترقى، ١٣٤٨ش: ١٢-٢٠) كما نرى تماهياً بين الشخصية المثقفة والطنجرة: «كان قد اشترى هذه الطنجرة قبل سبع سنوات... وكانت هذه الطنجرة إلى جانبه دائماً... كأن بينهما تحالف من نوع ما، علاقة ذاتية من نوع خاص.» (المصدر السابق: ١٦)

ترى الشخصية المثقفة بوناً شاسعاً وتناقضاً جوهرياً بين طموحاتها لتحديث المجتمع وتغييره وبين ظروف المجتمع ومتطلباته، فالمجتمع مجماهيره والسلطات التى تحكمه فى قصص كلى ترقى متفقة على رفض الشخصية المثقفة، وهذه سمة تاريخية للمجتمعات التى تحكمها الأنظمة المستبدة، «إذ إن الاستبداد السياسى، والذى تظهر أيضاً فى استبداد فكرى وتقليد أعمى، منع التطور العلمى الحقيقى وممارسة الاجتهاد بمعنى عام واجتماعى إيجابى، وبالتالي طمس قدرة المجتهدين والعلماء على تطوير الفكر الإنسانى.» (الموصللى وصافى، ٢٠٠٢م: ١٤) والجدير بالذكر أنّ الكاتبة لا تكتفى فقط بتصوير التعارض بين الشخصيات المثقفة والمجتمع، بل تتناول أيضاً فى قصص مثل "بوران البدينة وأماها الكبيرة" و"شجرة الكمثرى" قصور هذه الشخصية وعجزها

فى تحديد أهدافها، والآليات المناسبة لبلوغ تلك الأهداف. وأما الردود التى تتبناها الشخصيات المثقفة فنتج فى منظور هذه الدراسة أربع سمات لهذه الشخصية، ألا وهى:

١. اللامبالاة لدى الشخصية المثقفة
٢. حذف الشخصية المثقفة
٣. عدول الشخصية المثقفة عن أفكارها
٤. عجز الشخصية المثقفة عن الارتباط بالناس

(١) الشخصية المثقفة واللامبالاة

إنّ موقف اللامبالاة الذى تتبناها الشخصية المثقفة فى بعض قصص كلى ترقى يعود بالأساس إلى تعود الشخصية على الخيبة والفشل، فنرى فى قصة "السفر" من مجموعة "أنا غيفارا أيضاً" شخصية مثقفة تكابد المألمة يرى الأطباء فى قطع الرجل خلاصاً منها، فتحاول شابة التعاطف مع الشخصية المثقفة بقولها: «لا تحزن. سوف تتعود. سوف تنسى.» (المصدر السابق: ٥٣)، فيقول المثقف مخاطباً نفسه، دون أن يجهر بالقول فى الردّ على الشابة المتعاطفة: «أنسى ماذا؟ أتعود على ماذا؟ إن حياتي كلها عادة دائمة، إدمان أزلّى. أنا بدأت من النسيان. إنّ دماغى فاقد للذاكرة، فاقد للماضى، فاقد للتاريخ.» (المصدر السابق: ٥٣)

إنّ تحول الحياة إلى دورة من التكرار العبثى للأحداث والأشياء لا تستحقّ الجهد لتحقيق الأحلام يجرّ الشخصية المثقفة إلى اللامبالاة والشعور بالعبثية والعدمية: «أفكر. ما الفرق بين وجود رجلى وعدمها؟ لا يهمنى وجود يدي وعدمهما، وجود هذه المدينة وعدمها، وجود هذا العالم وعدمه. أنا أستاذ جامعى، أستاذ فى الفلسفة. يسألنى الطلبة: «هل العدم موجود أم معدوم؟ هل كان الوجود عدماً فى البداية أم أنه موجود منذ الأزل؟» يهتف الطلبة وهم يجرّكون أيديهم «لا، هذا مستحيل». أما أنا فأعدّ قوائم مقاعد الصفّ وأيام العطلة مختلساً النظر إلى الساعة منتظراً بنفاد الصبر نهاية المحاضرة. يريد الطلبة أن يعرفوا، أن يفهموا، هم يؤمنون بالروح والوحى والعقل والمعجزة.» (المصدر السابق: ٥٢-٥٣)

فى مثل هذا الجوّ المفعم بالعدمية والعبثية، تبحث الشخصية المثقفة المرهقة عن الخلاص: «تعبتُ، تعبْتُ من النظر والاستماع واللمس والأكل والنوم، من الأيام والليالى. هل من مهرب؟ أليس حقاً ثمة مهرب؟» (المصدر السابق: ٥٤)

تجد هذه اللامبالاة والعبثية لدى الشخصية المثقفة مبرّرها حين نعرف خلفية هذه الشخصية وأحلامها والشرخ بين واقعها وطموحاتها: «أذكر تلك الأيام التى كنّا أنا وناصر طالبين مشاكسين ملتزمين يسكن رأسينا ألف مشروع ومشروع. ربما كان ناصر على حقّ. ربما كنتُ أنا على الفطرة شاعراً. لو قبلت لما حدث ما حدث. لو لم أقبل لما حدث ما حدث. كان ناصر على حقّ. كان على حقّ دون شكّ. أنا على الفطرة شاعر، فليس هنا مكانى.» (المصدر السابق: ٥٧)

تتناز قصة "السفر" بين قصص كلى ترقى القصيرة من ناحية نهاية القصة والمصير الذى تنتهى إليه الشخصية المثقفة، كأنّ الكاتبة تقترح مخرجاً للمأزق الذى تعيشه الشخصية، إذ نراها تعود مفعمة بالأمل إلى تلك الأحلام المهذورة التى كانت تسكن رأسها فى الماضى، بيد أنّ هذه العودة تكلفها كثيراً، فتقطع رجلها كما رأينا كأنّها تدفع فاتورة التأجيل دون جدوى، فالرجل رمز الحركة والتقدّم وقطعها قطع الطريق أمام الحركة والتقدم، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك: «وقف الجميع إلى جانب سريرى ووجوههم مليئة بالحيرة. تمسك زوجى يدي وتنظرنى متحيرة مشدوهة. صوت بكاء يأتى من نهاية الغرفة. أنا أفكر بالأيام القادمة. أخفى رأسى فى الملاءة وأغلق عيني، لا يعرف أحد مدى فرحى.» (المصدر السابق: ٦٠). لعلّ أقلّ فائدة تجنيها الشخصية المثقفة خلاصها من الوضع النفسى الذى كانت تعيشه قبل العودة إلى الإيمان بأحلامها التى تعيشها فى الماضى.

وبالانتقال إلى قصة "الشجرة"، نرى أنّ اللامبالاة تبلغ درجة من القوة تحول دون قيام الشخصية المثقفة بأعمالها الشخصية، وكأنّ فى العنوان استعارة لهبوط الشخصية المثقفة إلى الحياة النباتية: «وتقول زوجى: من أجلك فقط أطلب منك بإصرار أن تستحمّ وتبدّل ملابسك، وتلمّع حذاءك، لتصبح إنساناً كاملاً من جديد. وأنا أقول: لا يهمنى أننى أصبحت مثل كلب، وأنّ رائحتى كريحة، لا يهمنى أننى أصبحت مثل

الجداميين وأنّ جلدى خشن جداً. ليتنى صرت أسوء.» (المصدر السابق: ١٠٩-١١٠) حين ترى الشخصية المثقفة تبدّد أحلامها وطموحاتها، فإنّها تدير الظهر لكلّ ما هو معتاد وضرورى فى الحياة اليومية، ويبلغ هذا الرّدّ تجاه الهزيمة مبلغاً تتعدّد الشخصية عن كلّ ما هو من صميم الحياة الإنسانية، ونراها تردّد على أقربائها وهم يسألونها عن سبب بطالتها بقولها: «أولاً إنّ العمل شأن من شؤون الحمير، ثانياً من يستطيع مثلى تكسير الكيلوين من البذور والمكسّرات يومياً، ثالثاً إنّ الرائحة الطيبة الإنسانية مطلوبة محبّدة جداً. أقسمكم بالله امنحونى بقعة صغيرة من الأرض فى الحاكورة، أو المستودع، أو المرحاض، واتركونى أنام كيفما شئتُ. أنا أعرف أنّ الخادمة تقول فى نفسها: السيد بقرة، بقرة مريضة ننته. أريد أن أثبت لها أنّ السيد أسوء من البقرة، وأنّه غادر المرحلة الحيوانية إلى المرحلة النباتية، وسوف يصبح جماداً.» (المصدر السابق: ١١٢)

فى مثل هذه الحالة تتحوّل الشخصية المثقفة إلى عالة على الآخرين، مع ذلك لا تهتمّ بهواجسهم، لأنّها تعيش فى الأوهام، إذ ترى نفسها صفوة الناس وذخيرتهم، وإتقاداً لهم فى المستقبل: «تركت لى زوجى خمسين تومانا. لا أعرف سرّ تركها ثلاثين تومانا إضافياً. على أية حال أنا أفرح دائماً على زيادة ميزانيتى الخاصة. ويهتز محمود رأسه بالحيرة ويقول: «اخس عليك يا عديم الرجولة. أين ذهبت رجولتك؟ إلى متى تُعيلك زوجك؟» أقول ضاحكاً: «أيها الصديق الشفيق، لماذا لا تريد أن تفهم أنّى صفوة البشر، شاعر المستقبل، منقذ الإنسان؟ لماذا لا تفهم أنّ عليهم أن يدلّونى أكثر وأنّ يعرفوا قدرى أكثر؟» (المصدر السابق: ١١٦-١١٧)

وتبلغ هذه اللامبالاة أوجها حين لا تهتمّ الشخصية المثقفة بموت أمّها: «ما يهمنى أنّها على وشك الموت. هذا أفضل. دون شكّ هى الآن تنتظرنى وتنادينى، لكننى لا أريد أن أراها.» (المصدر السابق: ١٢١)

إنّ للشخصية المثقفة فى قصة "الشجرة"، كالشخصيات المثقفة الأخرى فى قصص كلى ترقى ماضياً طموحاً مهدوراً وواقعاً مهزوماً تعيشه الآن، وخلق هذا الشرخ بين الطموح والواقع الخبيبة والاضطراب النفسى لدى الشخصية المثقفة: «أنا أقول: اتركهم كى يقولوا ما يريدون. اتركهم يتهامسون، يتغامزون. اتركهم يبصقون خلفى، يشتمون،

يتقيأون. لكننى لا أتحرك قيد أنملة عن مكانى. أتحرك لأقول ماذا؟ لأهتف أنتى جئت لأبنى، لأعمّر، لأخلق؟ لأهتف يا أيها الناس هذا أنا، وهذه أرضى، وهذا تاريخى، وهذا وسام شرفى؟ لا، أنا أجلس هنا، ولا أتحرك.» (المصدر السابق: ١١٠-١١١). ولا شكّ فى أنّ هذه اللامبالاة المتغطرس المتوهم ردّة فعل مرضية تجاه قمع المجتمع وتجاهله لطاقات الشخصية المثقفة وطموحاتها لما تعدّها بناء للمجتمع، وإعماراً له وإنقاذاً للإنسان.

الشخصية المثقفة والحذف

لو سعت الشخصية المثقفة إلى مقاومة تصرفات المجتمع ومؤسسات السلطة المضادة لطموحات الشخصية، فيلجأ هذا المجتمع وتلك المؤسسات إلى الحذف الحقيقى أو المجازى للشخصية المثقفة، فنرى فى "الضيافة" (ضيافت) أنّ الشخصية المثقفة لا تجد خلاصاً إلا فى الانتحار، كما نراها فى قصة "العادات الغريبة للسيد ألف فى الغربة" من مجموعة "الذكريات المبعثرة" تضطر إلى مغادرة البلاد والهجرة.

يسمى السارد الشخصية المثقفة فى قصة "العادات الغريبة السيد ألف فى الغربة"، "السيد أ" على سبيل الاختصار. ويضطرّ السيد أ الأستاذ السابق لمادة التاريخ فى المدارس الثانوية إلى مغادرة البلاد بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩ م، الأمر الذى يخلق له ظروفاً صعبة فى الاغتراب، كما أنّ للشخصية ماضياً مليئاً بالاضطرابات النفسية. وتعبّر القصة عن هذه الاضطرابات عبر الترميز بألم جسدى تعاني منه الشخصية المثقفة، كما نرى فى بداية القصة: «فى الصباح استيقظ السيد أ فجأة من النوم، وشعر بألم غريب فى بطنه. شعر بالبرد، واضطراب خفيف يسرى فى جسده مثل ألم جسدى. أرهف السمع، حاول أن ينام... لكنّ خفقاناً مفاجئاً لقلبه أيقظه ثانية، وبقي متحيراً محدّقاً إلى الأشياء والأشباح الغريبة التى تحيط به، كمن غاص فى بحيرة من الهذيان عميقة.» (ترقى، ١٣٧١ش: ٢٠٠)

والغريب أنّ الأذى التى يتلقاها "السيد أ" قادمة من ناحية الذين تراهم الشخصية المثقفة قريين منها، وباختصار إنّ المجتمع الذى تفكّر الشخصية المثقفة فى إصلاحه هو

الذى يقمها قبل السلطة ومؤسساتها القمعية: «الحقّ على تلاميذه، تلاميذه الأحباء، أولاده. هم الذين أصدروا حكم الإعدام عليه، لو لم يرموا رأسه بالحجارة من نافذة الصف فى الطابق الثانى، لما انتهى إلى هذه النهاية. لم يكن يصدّق. كان يظنّ أنّه ما يراه من قبيل ما يراه النائب فى نومه... كان يسأل نفسه مئة مرة يومياً: «أى تلميذ من تلامذته الأحباء رمى مؤخرة رأسه بتلك الحجارة اللعينة، ولماذا؟»... كان يحبّ تلاميذه. كان قد ربّاهم، مضحياً بحياته ومستقبله من أجلهم. كان يقول: «هؤلاء أولادى، عصافير حديقتى» كان دائم الخوف على طيوره الصغيرة.» (المصدر السابق: ٢٠٣-٢٠٤)

إنّ هذا الحوار الداخلى للشخصية المثقفة يكشف عن طبيعة العلاقات بين هذه الشخصية والمجتمع الذى تطمح إلى إصلاحه، ويبدو أنّ هناك مشكلة فى هذه العلاقة، ولعلّ المشكلة فى غياب تعارف وحوار بين طرفى هذه العلاقة، فالشخصية المثقفة تريد من المجتمع أن يقدر جهودها، ظانّة أنّ علاقة الحبّ التى تربطها بالمجتمع والجمهور علاقة حبّ متبادلة، لكنّ غياب حوار بين الطرفين يفرض جهلاً متبادلاً بين الطرفين بما يضرهما كل منهما، والصدمة للطرفين وليس للشخصية المثقفة فحسب. وهنا يتبادر إلى الذهن كلام الشاعر الإيراني بابا طاهر حين يقول:

چه خوش بى مهربانى هر دو سر بى كه يك سر مهربانى در دسر بى
اگر مجنون دل شوریده ای داشت دل لیلی از آن شوریده تر بى

(بابا طاهر، ١٣٧٤ش: ٣٤٢)

- يا حبذا الحبُّ له رأسان، فرأس واحد للحبّ ليس سوى المشكلة، إن كان للمجنون قلب عاشق، فلليلى قلب فيه عشق أكبر.

إنّ الشخصية المثقفة فى هذه القصة تشبه كثيراً الشخصية المثقفة فى قصص مجموعة «أنا غيفارا أيضاً»، خاصة فى تراوجها وترددها بين الماضى المهدور والمستقبل الغامض: «كان قد كتب إلى السيد فاضلى: «أنا ضائع تائه هنا لا أعرف معنى الأشياء.. ليس لى ماضٍ، وتصوّرى للمستقبل كلّ لا يصل إلى نهاية الأسبوع» كما كتبت إليه السيدة نبوت: «انظر إلى الأمام. اذهب وانظر إلى أين تصل. لعلّ شيئاً جديداً حدث لك. لعلك اكتشفت شيئاً جديداً.» كانا على حقّ. كان أمامه أربعون سنة أخرى... لم تكن الحياة إلا

المستقبل، والانتظار لأيام أفضل. سحقاً للماضى، سحقاً للأقرباء والوطن والذكريات.»
(المصدر السابق: ٢٠٣-٢٠٤)

إنّ الشخصية المثقفة (السيد أ) فى "العادات الغربية للسيد أ فى الغربية" تشبه كثيراً الشخصية المثقفة فى قصة "أنا غيفارا أيضاً" (السيد حيدرى) مع فارق أنّ "السيد أ"، وهو أقرب إلينا من ناحية زمنى القصة والكتابة، قد اجتاز عقبة صراعه الداخلى لحسم أحد خياريه الوحيدين البقاء فى الوطن أو مغادرته، ويروى لنا السارد ماضى الشخصية عبر تقنية الاسترجاع. بالإضافة إلى الهجرة وحياة الاغتراب خارج الوطن، إنّ أحداثاً مثل أحداث الثورة الإسلامية تفرّق بين القصتين والشخصيتين المثقفتين.

ويذكر أنّ مغادرة الوطن لا يخفف مما تعانیه الشخصية المثقفة بل تزيد هماً إلى همومها فنها تمنى بياس العودة إلى الوطن، لأنّ الغربية عن الوطن وتعامل الآخر الغربى مع الشرقيين اللاجئين إليه لا يسمحان للشخصية أن تدير ظهرها «إلى تاريخ الأباء وشريعة همورابى وتخت جمشيد.» (المصدر السابق: ٢٠٤-٢٠٥)، كما تطلب منها السيدة نبوت. وتصور القصة تعامل الآخر الغربى السىء مع الشرقيين فى مشهد تصرخ بؤابة غربية فى وجه مستأجر هندی يسكن البناية نفسها التى يسكنها "السيد أ": «صوت عالٍ خشنٌ كان يأتيه من الخارج. السيدة البوابة كانت تشاجر مع المستأجر الهندی فى الطابق الأسفل. حدّق "السيد أ" بقلق إلى باب غرفته.» (المصدر السابق: ٢٠٥) واضح أنّ هذا "المشهد الصوتى" يقطع كالمقصّ آمال "السيد أ" لحياة "جديدة" فى الغرب، كما كتبت إليه "السيدة نبوت"، وهى تحرّضه على الهجرة: «عليك أن تدخل زماناً جديداً، مكاناً جديداً، تاريخاً جديداً برؤى وتجارب جديدة.» (المصدر السابق: ٢٠٤-٢٠٥). وتكتشف الشخصية المثقفة أنّ الحاضر والمستقبل فى أرض الآخر ليس أقلّ عذاباً وأذى مما كابدته فى أرضها أرض الذات، ومن هنا يقوى هاجس العودة إلى الوطن، فـ "لا يحكّ جلدى مثل ظفري".

الشخصية المثقفة والعدول عن أفكارها

ونرى فى بعض قصص كلى ترقى ملامح لانقلاب الشخصية المثقفة على أفكارها.

ونقصد بالانقلاب هنا عدول الشخصية المثقفة عن أفكارها وطموحاتها التغييرية، والتحوّل منها إلى ضدها، أو وقوفها إلى جانب السلطة السياسية أو الاجتماعية التي تعارض تلك الأفكار والطموحات. ونرى في قصة "أنا غيفارا أيضاً" أنّ السيد حيدري ينتهج سلوكاً معارضاً لأفكاره النقدية الإصلاحية، فيبدأ بتجارة الخشب والأرض، كما يغرق في ملذّات الحياة اليومية، مع أنّه كان قبل تحوّله "مؤمناً بالحبّ والجمال والتعالى والعروج والتكامل، مؤمناً بشيء وراء الأشياء المادية، والقرض والتوفير والتأمين والصحف والقمر والصاروخ والتطوّر والعلم والثورة، مؤمناً بشيء وراء الكذب والتزلف والرئاء وعيد الميلاد والذكرى السنوية للزواج والزيارات العائلية وتقبيل أيدي الحماة وكبار العائلة، مؤمناً بشيء وراء الشريعة والطريقة وهذا الزمن الفانى والمكان التافه" (ترقى، ١٣٤٨ش: ٢٥)

إنّ هذه الصورة للشخصية المثقفة قبل تحوّنها عن نهجها التنويرى تذكّرنا بالشخصية المثالية لدى الشاعر الإيراني الكبير الخيام النيشابورى، إذ يقول:

رندى ديدم نشسته بر خنگ زمين نه كفر وه اسلام وه دنيا وه دين
 نه حق نه حقيقت نه شريعت نه يقين اندر دو جهان كه را بود زهره اين
 - رأيت خليعاً جالساً على حصان الأرض الأشهب، فلا يهّمه الكفر والإسلام
 والدنيا والدين والحقّ والحقيقة والشريعة واليقين، من يجراً على ذلك فى الدارين.
 ولا شكّ أنّ تقريب صورة الشخصية المثقفة - قبل انقلابها على أفكارها - من صورة شخصية "الخليع" (رند بالفارسية) المفضلة لدى الخيام، يزيد وقع الصدمة التي يتلقاها المتلقى - خاصة ذلك الذى على معرفة بالفكر الإيراني فى نزوعه الخيامى والمحافظى (نسبة إلى المحافظ الشيرازى)، حين يرى تحوّل الشخصية عن قناعاتها إلى تجارة الخشب وسمسة الأرض.

الشخصية المثقفة وعجزها عن الارتباط بالجمهور

نرى فى بعض قصص كلى ترقى أنّ الشخصيات المثقفة عاجزة عن الارتباط بالناس، ولا فرق فى هذه الناحية بين الشخصيات التي تبقى ملتزمة بأفكارها وقناعاتها أو تلك

التي تخون هذه الأفكار والقناعات، كذلك بين الشخصيات التي تعيش نوعاً من اللامبالاة أو تلك التي تواجه نوعاً من الحذف. يذهب الناقد الإيراني حسين پاينده في دراسته لقصة "شجرة الكمثرى" من مجموعة "مكان آخر" (جايي ديگر) لكلى ترقى إلى أن في هذه القصة قيمة أساسية يسميها "فرصة مهدورة للحب" ضاعت وأن الشخصية الأصلية لهذه القصة هي المسؤولة عن هذا الهدر والضياع لفرصة الحب لأنها لم تغتنم الفرصة في زمانها المناسب. (پاينده، ١٣٨٩ش: ١١١)

برأينا أن هذا الهدر للفرصة من جانب الشخصية الأصلية في هذه القصة وهي كاتبة ومختصة في مجال الفلسفة، سببها الرئيس عجز المثقف عن الاتصال بالناس، ويتجلى هذا العجز - البارز في قصة "شجرة الكمثرى" - في أنانية الشخصية في تعامل الشخصية مع الناس، وعدم اهتمامها بما يجول في رؤوسهم، فإنها تعيش برحاً من العاج لا ترى إلا نفسها وما يخصها، غير مهتمة بما يشعر به الأنايس البسطاء العاديين، مع أنهم أهم حاجز أمام الحركات التغييرية التي قام بها المثقفون الإيرانيون منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن، فشكّلت جماهير الناس بجهلها ومستوى ثقافتها التنويرية المتدنى لقمة دسمة وسهلة تغذى قوى الاستبداد والاستغلال. (ملايرى، ٢٠١٦م: ١٨٨) ومن هنا تبرز أهمية اتصال الشخصية المثقفة بجماهير الناس من أجل توعيتهم ورفع مستواهم المعرفي، وإلا تحولت الثورة والحركات التغييرية التي يلتحق بركبها هذه الجماهير، إلى أمواج يمتطيها راكبي الأمواج لأن هذه الجماهير لا تمتلك عادة الثقافة التغييرية التي هي نتاج تغيير معرفي في عقلية أفراد المجتمع. (المرجع السابق: ١٩٩)

ونرى في بداية قصة "شجرة الكمثرى" حواراً داخلياً للشخصية المثقفة تتحدث عن علاقتها بشخصية البستاني في القصة: «أفتح عيني لأراه خلف نافذة غرفتي واقفاً بانتظار، هو لا يفهم أن المصير الحزين للنباتات البلهاء وسراء الأعشاب وضراءها لا يمت لي بأية صلة، فأنا كاتب فيلسوف. لا يعرف أن اهتمامي منصب على مكان آخر، غير مكان هذه الأشغال اليومية الصغيرة التافهة... ولا أهتم به...». (ترقى، ١٣٨٤ش: ١٢٥)

وتتجلى أنانية الشخصية المثقفة في أكثر مواقف هذه الشخصية تجاه الناس البسطاء،

لكنّ التجلّي الأبرز لهذه السمة المناقضة لرسالتها التنويرية المرتبطة بـ «الأوضاع العامة للمجتمع» (فضل، ١٩٩٩م: ٣٣) نراها في موقفها من السيدة "م" التي كانت تربطها علاقة غرامية، وذلك حين تقف في مفترق طريقي السياسة بمفهومها الشخصي النفعي والحبّ الذي يمثّل أبرز صور العلاقة بالناس - وخاصة النساء منهم - وأمنتها: «تبقى رسائل "م" دون ردّ، لا يهمنى هذا. صارت "م" جزءاً من الحزب والرفيق ستالين والرفاق الآخرين. إنّ الحزب يجذبني أكثر من حذاء "ميم" الكتّاني.» (المصدر السابق: ١٤٩)

فى قصّة "پوران السمينة وآمالها الكبيرة" نعيش أيضاً عجزاً لدى الشخصية المثقفة فى خلق علاقة سليمة بالناس. لعلنا استطعنا عدّ الراوى وصدقتها پوران رمزین للشخصیات المثقفة التى تخطو خطوات عشوائية تفتقر إلى الحدّ الأدنى من العقلانية وفهم الواقع. كأننا أمام نقد الكاتبة لغياب النضج الفكرى لطائفة من المثقفين الإيرانيين، وعدم معرفتهم للمجتمع، ومن ثمّ عدم مقدرتهم عن تأسيس علاقة سليمة بهذا المجتمع. وتعيش الشخصيتان المثقفتان الرمزيّتان، الراوى وپوران، أوهاماً لإتقاد الجماهير الفقيرة من "برائن" الشريجة الثرية، لكنهما تسميان العوبتين فى يدى شخصية مثقفة أخرى انتهازية اسمها "پرويز"، وذلك نتيجة سذاجتهما وعدم نضجها الفكرى الاجتماعى، وپرويز هذا نموذج للشخصيات المثقفة التى يسميها المفكر إدوارد سعيد المثقفين المحترفين (سعيد، ١٣٨٢ش: ١٢٣) الذين يحاولون عبر الخداع استغلال الآخرين من الجماهير و"المثقفين الأطفال"، وكلّهم من الحمير كما يقول الراوى، لخدمة مصالحهم الخاصة. وتهد الشخصيتان المثقفتان الراوى و"پوران" الأرضية لـ"پرويز"، فهما تفعلان ما لا يصلح شأناً من شؤون المجتمع والفقراء، بل يزيد طين المشكلة بلّة، فيجعل ماء المجتمع عكراً، مما يسهّل الأمر للذين يريدون الصيد فى الماء العكر، كما تقول الحكمة الشهيرة. مع أننا نرى فى نهاية القصة ردّاً غاضباً للراوى على "پرويز"، إذ ردّ له الكيل بصفعة مؤلمة فى وجهه، لكنّ هذا الردّ العاطفى الثورى لا يقدّم حلاً جذرياً لمشكلة الاستغلال، كما لا يغير شيئاً فى الواقع الذى يعيشه المجتمع، فـ"پرويز" «قد وجد حميراً آخرين.» (ترقى، ١٣٩٣ش: ١٥٩)، حسب تعبير الراوى.

النتيجة

تراءى لنا في ضوء ما تقدّم أنّ الميزة الأساسية للشخصية المثقفة في قصص الكاتبة الإيرانية گلی ترقی تتمثل في تأرجح هذه الشخصية بين الأصالة والحداثة، بين ما يريده المجتمع كشخص على عاتقه مسؤوليات عائلية وبين ما يعده غرامشى مسؤولية تغييرية إزاء المجتمع، أي ما يشكل طموح الشخصية المثقفة وقناعاتها الفكرية لإصلاح المجتمع. وتتشأ عن هذا التأرجح أو الصراع الداخلي الذي ينشأ داخل الشخصية نتيجة ثنائية الأصالة والحداثة سمات أساسية للشخصية المثقفة شكّلت أهم فصول هذه الدراسة، ألا وهي:

١. اللامبالاة لدى الشخصية المثقفة

٢. حذف الشخصية المثقفة

٣. عدول الشخصية المثقفة عن أفكارها

٤. عجز الشخصية المثقفة عن الارتباط بالناس

و رأينا أنّ الشخصية المثقفة في بعض القصص ترتكن إلى حالة اللامبالاة إذ لا تهمّها هموم الآخرين وهواجسهم، كما رأينا شخصيات مثقفة تلتزم بأفكارها وقناعاتها لكنّها تواجه القمع والحذف من المجتمع، فيضطرّ إلى الهجرة أو الانتحار، لكننا رأينا شخصيات مثقفة تقلّب ظهر المجنّ لطموحاتها التي عاشتها فترة من الزمن وتنتقل إلى الخندق المعارض لتلك الطموحات، كما تبدّى لنا عجز لدى الشخصيات المثقفة في بعض القصص عن الاتصال بالجماهير.

المصادر والمراجع

- احمدى، بابک. (١٣٨٨ش). ساختار و تاویل متن. ج ١٠. طهران: مرکز.
باباطاهر. (١٣٧٤ش). ترانه های باباطاهر. ج ١. تهران: قديانى.
بهرامى کميل، نظام. (١٣٩٣ش). گونه شناسى روشنفکران ايرانى. ج ١. طهران: کوير.
پاينده، حسين. (١٣٨٩ش). داستان کوتاه در ايران (داستان مدرن). ج ١. طهران: نيلوفر.
ترقى، گلی. (١٣٨٤ش). جايى ديگر. ج ٤. طهران: نيلوفر.
— (١٣٧١ش). خاطره های پراکنده. ج ١. طهران: باغ آينه.

- (۱۳۹۳ش a). فرصت دوباره. ج ۲. طهران: نیلوفر.
- (۱۳۴۸ش). من هم چگوارا هستم. ج ۱. طهران: مروارید.
- چایلدز، پیتر. (۱۳۹۳ش). مدرنیسم. ترجمه رضا رضایی. ج ۵. طهران: نشر ماهی.
- زرلکی، شهلا. (۱۳۸۹ش). خلسه خاطرات: تحلیل و بررسی آثار گلی ترقی. ج ۱. طهران: نیلوفر.
- سعید، ادوارد. (۱۳۸۲ش). نقش روشنفکر. ترجمه: حمید عضدانلو. ج ۲. طهران: نی.
- الشریف الجرجانی، علی بن محمد. (لاتا). معجم التعریفات. القاهرة: دار الفضیلة.
- گلشیری، احمد. (۱۳۸۹ش). بهترین داستان های جهان. ج ۱. طهران: عصر داستان.
- ملایری، یدالله. (۲۰۱۶م). الجیران فی شرق المتوسط: الروایة السیاسیة بین الفارسیة والعربیة؛ أحمد محمود وعبدالرحمن منیف نموذجاً. ط ۱. بیروت: دار الطلیعة.
- الموصللی، أحمد؛ لؤی صافی. (۲۰۰۲م). جذور أزمة المثقف فی الوطن العربی. ط ۱. دمشق: دار الفکر.
- میرصادقی، جمال. (۱۳۸۸ش). عناصر داستان، ج ۶. طهران: سخن.
- وستلند، پیتر. (۱۳۷۱ش). شیوه های داستان نویسی. ترجمه: محمد حسین عباسپور تمیجانی. ج ۱. طهران: مینا.
- هاوتورن، جریمی. (۱۳۹۴ش). پیش درآمدی بر شناخت رمان. ترجمه: شاپور بهیان. ج ۱. طهران: چشمه.
- آقاجانی، سمیه؛ وملایری، یدالله. (۱۳۹۶ش / ۲۰۱۷م). «صورة الشرق والغرب فی قصتی "سفر أمینة العظیم" لگلی ترقی و"سجل أنا لست عربیة" لغادة السمان: دراسة مقارنة». فصلیه‌ی إضاءات نقدیه فی الأدبین العربی والفارسی. السنه ۷. العدد ۲۸. صص ۳۱-۴۷
- ترقی، گلی. (۱۳۹۳ش b). «گفتگو با گلی ترقی». مجله بخارا. بهممن. <http://bukharamag.com/1393.11.7284.html>
- صلاح، فضل. (۱۹۹۹م). «المثقف والسلطة السیاسیة والدینیة». مجلة الآداب. السنه ۴۷. ۲/۱. العدد ۴۷. صص ۳۸-۳۳